الرسم

عندما أتم «آدم» عامه السادس ولم تتحسن قدرته على الكتابة والإمساك بالقلم، أدخلته أكاديمية لتعليم الرسم. كان أهم شيء بالنسبة لي أن تكون المعلمات والمشرفات متقبلات لاختلاف «آدم» في النطق والتحكم في عضلات يديه. الرسم أيضًا من أساسيات منهج المونتيسوري في المرحلة الابتدائية، وقررت أن أترك هذا الفرع من فروع العلم للمتخصصات.

تبنت «ماريا مونتيسوري» مفهوم الرسم من «أوسع أبوابه» كما يقال بالعامية، الرسم في نهج المونتيسوري لا يتوقف عند كتب التلوين والتلوين داخل الخطوط المرسومة، أو رسم أشخاص أو حيوانات أو مشاهد تعبيرية. الرسم في نهج المونتيسوري تعبير عن الفن، والفن ليس له حدود أو شروط، ولا يجب أن يكون له قيود باسم الواقعية أو التربية أو الصواب والخطأ.

الشيء الوحيد الذي نفرت منه «ماريا مونتيسوري» هو الـ «لا هدف»، هذا الطفل الذي يرسم بعض الخطوط على ورقة ثم يمل عمله ويترك الورقة والألوان للبحث عن شيء آخر، أو هذا الطفل الذي يعمل بلا تركيز أو استغراق. لا يهم أن يعرف الطفل إجابة سؤالك له «بترسم إيه؟» ولكن من الضروري أن ترى الطفل مندمج في فنه وسعيد به.

دور الأهل أو القائمين على رعاية الطفل هو تقديم عالم الفن والورق والألوان للطفل منذ نعومة أظافره، وليس تعليمه الرسم بالمفهوم التقليدي، لأن هذا يحد من قدرته على الاستكشاف وفيما بعد قدرته على الإبداع الحقيقي. عاش «آدم» أول ستة أعوام محاطًا بالأوراق والفرش والألوان والأدوات المختلفة لتنمية حسه الفني.

بعد انتظامه في أكاديمية تعليم الرسم، ازدادت ثقته بنفسه وتطورت مهاراته وقدراته، انعكس تطوره على الإمساك بالقلم والكتابة. زينت رسوماته حوائط منزلنا وأصبحت ألوانه المبهجة كوجبة خفيفة صحية تصبرني وتعطيني الأمل في «بكرة».

إليكم بعض النصائح لتشجيع طفلكم على الرسم والفن والإبداع:

- لا تذكروا أمامه أنكم لا تستطيعون الرسم، أو أنكم لا تحبون الفن، أو أنكم غير موهوبين، لأن الطفل الصغير يدرك نفسه ويعرفها من خلالكم، ومن خلال رؤيتكم لنفسكم، وتذكروا أن الفن حولنا في كل مكان وأن طفلكم سوف يدرك الفن عندما يراه من خلالكم.
- ابدءوا من عمر عام بجولات الطبيعة، المشي في الحدائق والمتنزهات فرصة لجمع أوراق الشجر المتساقطة والزهور التي جفت على الأرض وبعض الأحجار والأغصان. ضعوها في سلة، واشرحوا لطفلكم ما جمعتم. تحدثوا بحب وشغف. بعد الانتهاء من جولتكم، في المنزل وعلى منضدة الفن، ابدءوا بلصق محتويات السلة، ثم استخدموا ألوان الماء لنثر بضعة نقاط خضراء وزرقاء وبرتقالية لتكونوا لوحة تمثل فصل الربيع مثلًا. اكتبوا التاريخ وعلقوا اللوحة في مكان يراه الطفل.
- يمكنكم الرسم على فوارغ بكر ورق التواليت أو تحويلها إلى زهرية أو أرنب أو فراشة أو أي شيء يستهويكم.
- يمكنكم فرد فرخ كبير من الورق على الأرض ووضع أمام الطفل العديد من الفرش وأكواب الألوان وادعوه ليمزجها. إذا استخدم أصابعه للرسم والمزج لا بأس، وإذا سكب أحد الألوان على الفرخ ساعدوه في سكب باقي الألوان، واستكشفوا معه سحر مزج الألوان.

- يمكنكم عمل لوحات عديدة أو براويز للصور باستخدام الأزرار القديمة أو قصاصات القماش أو قشر الفستق وعين الجمل أو الودع والأصداف.
- شجعوا طفلكم على تجربة الخامات المختلفة مثل الصلصال والفخار وأطباق الطعام الورقية والورق المقوى وورق التواليت وورق الزبدة والجلاد الملون وورق تغليف الهدايا والعجين الملون والعجين ذي الروائح المختلفة المصنوع في المنزل.
- لا تعزلوا طفلكم عن متعة الإعداد للفن والنظافة بعد الانتهاء من المشروع الفني. دعوه يساعدكم وشاهدوا حماسه وفخره الذي يكبر ويتزايد مع الأيام كلما صنع شيئًا جديدًا.
- لا تصححوا ما تظنوه خطأ بالعمل الفني ولا تقحموا أنفسكم في المشروع، إلا إذا دعاكم الطفل، ولا تسخروا من قدراته أو من النتيجة النهائية لمحاولاته الفنية.
- تصفحوا النت للحصول على الأفكار والأمثلة ويمكنكم الدخول على المدونات لمشاهدة بعض المشاريع البسيطة.